(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2025 (حزيران), مجلد 3,عدد 2 ,الصفحات 206-224

الآراء الدلاليّة في المسائل الصرفية والقرآن الكريم, قراءة تحليلية نقدية

م. د. عباس نعيم محمد جثير[1]*

[1]وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار، ذي قار، العراق

الملخص

أبدى علماء العربية والمفسرون آراءهم الدلاليّة في كثير من المسائل الصرفية, فكانت بعضها آراء دقيقة وسليمة تنسجم مع المقاصد القرآنية, وتشكل أساسًا ومرجعًا موثوقًا لتوضيح المعنى الصرفي القرآني المراد. وبعضها غير دقيقة لم تتوافق مع المقاصد الدلالية القرآنية, ولا يمكن الاعتماد عليها لفهم المعنى بشكل دقيق.

وقد حاول البحث تسليط الضوء على الآراء الدلالية الصرفية غير الدقيقة, والتي لا تتماشى مع الدلالات القرآنية, نحو قولهم: إنّ الفعل (استجابَ) بمعنى (إجابَ), فهما بمعنى واحد من دون أدنى فرق دلالي بينهما, وهذا القول لا يمكن الأخذ به قطعًا؛ لأنّه يتعارض مع السياقات القرآنية من جهة, والقاعدة الدلالية التي أسسها الصرفيون من أنّ الزيادة في المبنى الصرفي تدل على الزيادة في معناه غالبًا من جهة أخرى. أو كالرأي القائل إنّ بناء نَعْمة (بفتح النون) اسم مرّة تدل على نعمة واحدة في القرآن الكريم , وهي نعمة دنيوية محتقرة عند الله. وهذا المعنى لا يمكن إقراره والأخذ به مطلقًا؛ لأنّ صيغة نَعْمة (بفتح النون) ليست اسم مرّة, ولا تدل على النعمة الواحدة, وليست محتقرة عند الله (عزّ وجل), بل أنّها تدل على مطلق المصدرية, ومعناها: التنعيم والرفاهية والعيش الرغيد لا النعمة الواحدة.

الكلمات المفتاحية: أقسام المعاني الصرفيّة, آراء العلماء في المسائل الصرفية, تحليل ونقد.

Semantic views on morphological issues and the Holy Qur'an, an analytical and critical reading

Lecturer Dr. Abbas Naeem Mohammed Juthair[1*]

[1]Ministry of Educatio ,General Directorate of Thi-Qar Education, Iraq

Abstract:

Arabic scholars and commentators have expressed their semantic opinions on many morphological issues. Some of them were accurate and sound opinions that were consistent with the Quranic objectives and constituted a reliable basis and reference for clarifying the intended Quranic morphological meaning. Others were inaccurate, did not conform to the Quranic semantic objectives, and could not be relied upon to accurately understand the meaning. This research attempted to shed light on the inaccurate morphological semantic opinions that were not consistent with the Quranic semantics, such as their saying that the verb "istajaba" means "ajaba" and they were understood as one meaning without any semantic difference between them. This saying cannot be accepted at all because it contradicts the Quranic contexts on the one hand, and the semantic rule established by morphologists that an increase in a morphological structure often indicates an increase in its meaning on the other hand. Another example is the opinion that the construction of "na'mah" (with a fat-ha on the letter "nun") as a noun once denotes a single blessing in the Holy Quran, which is a worldly blessing that is despised by God. This meaning cannot be accepted and accepted absolutely. Because the formula Na'mah (with the first letter of the word open) is not a noun of time, nor does it indicate a single blessing, nor is it despised by God Almighty, rather it

* **Email address: abbas.Naeem1103b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq**

indicates an absolute source, and its meaning is: comfort, luxury, and comfortable living, not a single blessing..

Keywords: morphological semantic divisions, scholars' opinions on morphological issues, analysis and criticism**.**

المقدمة:

- **أقسام المعاني الصرفيّة:**

المعاني الصَّرفيَّةُ تنقسم على قسمين : المعنى الجزئي, والمعني الكليّ, والمعنى الصرفي الجزئي: هو جزءٌ من المعنى الكلّيّ للنَّصِّ اللغوي، فالنَّص - كما هو معلوم- يتألف من معانٍ جزئيَّةٍ مختلفة، لعلّ أبرزها: المعنى المعجمي (الاشتقاقيّ)، والمعنى النحوي, والمعنى الأسلوبيّ, والمعنى الصَّرفيّ, والمعنى الحرفيّ, وغير ذلك.

أمّا المعاني الصَّرفيَّة الكليّة, فيكون للمعنى الصَّرفيّ الواحد أكثر من مِصداقٍ (1)، ومن أمثلة ذلك معنى (الفاعليَّة)، فهو معنًى كلّيٌّ لا جزئيّ، نجدهُ في كلمات كثيرةٍ ، نحو: (خَارِج، مُخْرِج, مُخْرَج , مُستخَرِّج, مُستخَرَّج), وهذه الصيغ الصرفية يكون بينها أمّا تباين صرفي, كالتباين بين معنى الفاعلية في صيغة اسم الفاعل (القَاتِل), ومعنى المفعولية في اسم المفعول (المَقْتُول), فالقَاتِل والمَقْتُول لا يجتمعان في المعنى الصرفي مطلقًا؛ لأنّ القَاتِل يدل على مَنْ قام بالقتل, والمَقْتُول يدل على مَنْ وقع عليه القتل . وأمّا أنْ يكون بين هذه الصيغ عموم وخصوص(2) , نحو: معنى صيغة اسم الفاعل (القَاتِل) الدالة (على الفاعليّة دلالة مطلقة), ودلالة صيغة المبالغة (القتّال) الدالة على (الفاعلية دلالة مقيدة بالمبالغة), فيكون معنى (القَاتِل) أعمُّ من (القتّال), و(القتّال) أخصّ من (القَاتِل), فكلُّ قتّال قَاتِل, لكن ليس كلُّ قَاتِل قتّال.

وهذا المعنى صرح به المبرّد بقوله: " اعْلَمْ أَنَّ الِاسْمَ مِنْ (فَعَلَ) عَلَى (فَاْعِلٍ)؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبَ، فَهُوَ ضَـارِبٌ، ... فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُكَثِّرَ الْفِعْلَ كَانَ لِلتَّكْثِيْرِ أَبْنِيَةٌ: فَمِنْ ذَلِكَ (فَعَّالٌ)، تَقُوْلُ: رَجُلٌ قَتَّـالٌ، إِذَاْ كَـانَ يُكْثِرُ الْقَتْلَ. فَأَمَّا (قَاْتِلٌ)، فَيَكُوْنُ لِلْقَلِيْلِ وَالْكَثِيْرِ؛ لِأَنَّهُ الأَصْلُ "(3). فواضح كل الوضوح من كلام المبرد أنّ الأصل في اسم الفاعل(قَاْتِلٌ)، يدل على مَن قتلَ مرة واحدة, أو مَن قتلَ مرات كثيرة , بقلّة أو كثرة بمبالغة أو عدمها, بخلاف صيغة المبالغة (قَتَّال), فهي لا تدل إلّا على مَنْ كان يُكْثِر القتل ويبالغ فيه.

وتأسيسًا على ذلك لا يمكن الإقرار بالترادف الصرفي التام لبعض الأبنية الصرفيّة - كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء(4)- ومحال أن تدل على معنى صرفي واحد من دون أدنى فرق دلالي في اللغة الواحدة, وهذه حقيقة صرح بها ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ بقوله:" لا يكونُ (فَعلَ وأَفعَلَ) بمعنىً واحدٍ، كما لَمْ يَكُونا على بناءٍ واحدٍ، إلاَّ أن يجيءَ ذلكَ في لُغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ. فأمَّا من لُغةٍ واحدةٍ، فمُحالٌ أن يختلِفَ اللفظانِ والمعنى واحِدٌ، كما يَظُنُّ كثيرٌ من اللغويّينَ والنَّحويّينَ... فظنُّوا أنَّهما بمعنىً واحدٍ"(5).

والهدف من هذا البحث الوجيز هو بيان الآراء الدلالية الصرفية لبعض المسائل الصرفية, وتحليلها وتوجيهها توجيهًا علميًا, ونقد الآراء الصرفية التي تستحق النقد بالأدلة القطعية, سواء أكانت القرآنية منها أم أقوال العلماء, معتمدًا على القرائن الصرفية واللغوية والسياقية والمقامية ومقاصد القَائِل, ومناسبة الكلام, وظروف القول, ودلالة الصيغة الصرفية, ثُمّ لنرى على ماذا اعتمد العلماء والباحثون المحدثون في توجيهاتهم للمسائل الصرفي؟, هل اعتمدوا على السياق؟ أو أنّهم اعتمدوا على معنى الصيغة؟ أو أنّهم استندوا على قاعدة التباين الصرفي؟ أو على قاعدة العموم والخصوص الصرفي؟.

- آراء العلماء في المسائل الصرفية, تحليل ونقد

*** الإِخْوَة جمع قلّة خاص بالأشقاء, وإِخْوَان جمع كثرة خاص بالأصدقاء**

يرى الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل أنّ جمع (الإِخْوَة) جمع قِلّة خاص بالأشقاء, وجمع (الإِخْوَان) جمع كثرة خاص بالأصدقاء, معلّلًا السبب في تخصيص كل واحد منهما بمعناه, فقال: "ولعلّ تخصيص جمع (الإخوة) بالأشقاء, و(الإخوان) بالأصدقاء مردّه إلى أنّ الإخوة على وزن (فِعْلة), وهي من جموع القِلّة, وأخوة النسب محدودة, فناسبها تلك الصيغة, وغلبت عليها. أمّا إِخْوَان فعلى (فِعْلَان) وهي من جموع الكثرة. ودائرة الصداقة والأصدقاء غير مقيدة بشرط النّسَب المشترط في (الإِخْوَة) , كما أنّ العدد الذي يمكن أن يصل إليه الأصدقاء غير مقيد أيضًا؛ لانعدام ذلك القيد نفسه. وهذا وذاك يتحان لأصدقاء كثيرة لا يحدّها إلّا التوافق النفسي, فكان الأنسب أن يُخَصّ الأصدقاء بهذا الجمع الدال على الكثرة(إِخْوَان) "[(6)].

وقد سبقه في تخصيص (إِخْوَة) بجمع القِلّة, و(إِخْوان) بجمع الكثرة أبو جعفر النَّحَّاس (ت: 338هـ), فقال: "وأخ وإخوة لأقلّ العدد وإخوان للكثير وبَيْنَ أَخَوَيْكُمْ"[(7)], وابن سيده (ت 458ه) في مخصصه, فقال: "فجُمِع على فِعْلَة، كَمَا جُمع أَخٌ على إِخْوَة فِي الْعدَد الْقَلِيل وَفِي الْكثير على فِعْلان"[(8)].

وقول النَّحَّاس: "وإخوة لأقلّ العدد". وقول ابن سيده : " إِخْوَة فِي الْعدَد الْقَلِيل" معناه: أنّ (إِخْوَة) جمع قِلّة على وزن (فِعْلَة), وباتفاق علماء اللغة والصرف أنّ جمع القِلّة: هو ما دلَّ على عدد لا يقل عن الثلاثة ولا يزيد على العشرة[(9)], فإذا قلت مثلًا: محمد له إخوة, فالمعنى - وفق هذه القاعدة - يكون أنّ محمدًا له إخوة بين الثلاثة والعشرة.

أمّا قول النَّحَّاس: "وإِخْوَان للكثير", فمعناه: أنّ إِخْوَان جمع كثرة على وزن (فِعْلَان), وباتفاق العلماء أنّ جمع الكثرة هو: ما زاد عن العدد عشرة إلى مالا نهاية [(10)], فاذا قلت مثلًا: محمد له إِخْوَان, فالمعنى -على وفق هذه القاعدة - يكون أنّ محمدًا له أحد عشر أخًا فأكثر.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنّ ما ذهب إليه النحاس, وتبعه ابن سيده, و ما صرح به الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل في هذه المَسْأَلة, ليس صوابًا وغير دقيق ومنافيًا للسياقات القرآنية, ولا أدل على ذلك ممّا ورد في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ [النور: 31] , فـ(إِخْوَانِهِنَّ) في الآية جمع كثرة عند العلماء, كالنحاس وابن سيده, وغيرهم, وهو على وزن (إِفْعَال) ويدل على أحد عشر أخًا فأكثر. فيكون معنى الآية على وفق كلامهم أنّ الله يأمر المُؤْمِنَاتِ أن يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ لإِخْوَانِهِنَّ الكثرة الأحد عشر أخًا فأكثر, ولا يبدين زِينَتَهُنَّ لإِخْوَانِهِنَّ القِلّة الثلاثة إلى العشرة. وهذا غير مراد الآية قطعًا, فالآية المباركة تأمر المُؤْمِنَاتِ أن يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ لإِخْوَانِهِنَّ بشكل عام, سواء أكان عددهم قلّة بين الثلاثة والعشرة, أم كان عددهم كثرة أحد عشر أخًا فأكثر, وهذا هو المناسب للسياق حقًا.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ﴾ [النور: 61] فـ(إِخْوَانِكُمْ) جمع كثرة - عند العلماء كالنحاس وابن سيده وغيرهم, كما مرّ فيما مضى - يدل على أحد عشر أخًا فأكثر, وهذا المعنى لا ينسجم مع مراد الآية بلا شك؛ لأنّ المعنى يكون لا حرجَ عليكم إن أكلتم من بيوت إخوانكم الكَثْرة الذين عددهم أحد عشر فأكثر. أمّا بيوت

إخوانكم القِلّة, فيكون حرج عليكم إنْ أكلتم, وهذا المعنى غير مقصود قطعًا, فسياق الآية يبيّن أنّ لا حرجَ عليكم إنْ أكلتم من بيوت إخوانكم عمومًا, سواء أكان عددهم قِلّة عشرة فما دون, أم كانوا كثرة عددهم أحد عشر فأكثر.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10], و(إِخْوَةٌ) جمع قلّة على وزن (فِعلة), وهو عند العلماء كالنحاس وابن دريد والدكتور عبد الكريم جبل وغيرهم يدل على القلّة, أي: الإِخْوَةٌ الْمُؤْمِنُونَ الذي يكون عددهم بين الثلاثة والعشرة, وهذا المعنى يتعارض مع سياق الآية؛ لأنّ عدد الْمُؤْمِنينَ كثير جدًا يتجاوز العشرة.

ومن هنا ندرك أنّ ما ذهب إليه النحاس, وابن دريد, والدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل غير دقيق في تخصيص جمع (إخْوة) في معنى القلّة, وتخصيص جمع (إخْوان) في معنى الكثرة .

لكن الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل أضاف تخصيصًا آخرًا لهذين البنائين, فقال:" ولعلّ تخصيص جمع (الإخوة) بالأشقاء, والإخوان بالأصدقاء مردّه إلى أنّ الإخوة على وزن (فِعْلة), وهي من جموع القِلّة, وأخوة النسب محدودة, فناسبها تلك الصيغة, وغلبت عليها. أمّا إخوان فعلى (فِعْلان) وهي من جموع الكثرة. ودائرة الصداقة والأصدقاء فكان الأنسب أن يُخَصّ الأصدقاء بهذا الجمع الدال على الكثرة(إخوان)."[11].

وقوله "تخصيص جمع (الأخوة) بالأشقاء, والإخوان بالأصدقاء" غير صحيح ويتنافى مع الكثير من الآيات القرآنية, أذكر منها على سبيل الاستشهاد لا الحصر, ما يأتي:

قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات: 1], فهل الإخوة المؤمنون كلهم أشقاء في الآية؟! والجواب: قطعًا لا, فكيف إذن خصص الدكتور عبد الكريم جبل (الأخوة) بالأشقاء؟!.

وقال تعالى:﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: 24]. فهل لفظة (إِخْوَانُكُمْ) تدل في الآية على الصداقة؟! والجواب يقينًا لا؛ لأنّ سياق الآية يتحدث عن الآباء, والأبناء والإخوان الأشقاء, والأزواج, والعشيرة, ولم يتحدث عن الأصدقاء أبدًا.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ....لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب: 53 - 55]. و(إِخْوَانِهِنَّ) : جمع أخ, ويقصد به في هذه الآية الإخوان الأشقاء لنساء النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يقيًا بلا شك, وليس الأصدقاء لهنّ! فالآية المباركة تؤكد على معنى مقصود هو أنّ زوجات النبي محمد لا جناح وأثم عليهن في عدم ارتداء الحجاب مع إِخْوَانِهِنَّ وآبَائِهِنَّ والأصناف الأخرى التي ذكرتها الآية الكريمة فقط , وعلى هذا الأساس فلا يمكن تخصيص إخوانهن بمعنى أصدقائهنَّ, مثلما يقول الدكتور عبد الكريم جبل المذكور سابقًا, لأنّ الأصدقاء لهنّ لم تذكره الآية المباركة مطلقًا, فإذا كان كذلك, فأنّ عدم ارتداء الحجاب أمام أصدقائهنَّ فيه جناح وأثم عليهن.

ومن ذلك نصل إلى نتيجة مفادها: أنّ جمعي(إخْوَة و إِخْوَان) لا يمكن تخصيصهما بعدد قليل أو كثير من الإخْوَة, أو تخصيصهما بمعنى الأشقاء أو الأصدقاء, لكن يمكن القطع أنّ السياق والقرائن الصرفية واللغوية, والمقامية, ومقاصد القائل, والمُخَاطَب بالقول , وظروف القول, هو الذي يقطع جميع الاحتمالات الدلالية, ويعطي الدلالة الصرفية الدقيقة المرادة, وهذا سواء أكان في القرآن الحكيم أم في غيره.

وذهب الشيخ الشعراوي أنّ بناء الجمع (إِخْوَة) معناه: هم الإخوة من أب واحد , فاذا كانوا من غير أب فيسمهم القرآن إِخْوَانًا, فقال: " والأصل في الأخ أن يشترك في الأب, مثل: "﴿وجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾"، فإن كانوا إخوة من غير الأب يسمهم إخواناً، فإن ارتقوا في الإيمان يسمهم إخوة"(12) .

وهذا الرأي لم يكن دقيقًا أبدًا, ولَمْ يُسَمِّ القرآن الكريم الإِخْوَة من غير أب بأنّهم (إِخْوَان), ويكفي الرجوع إلى قوله تعالى لإبطال هذا الرأي: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ ﴾ [النور: 31]. فكلمة (إِخْوَانِهِنَّ) تدل دلالة قاطعة على أنّ (الإِخْوَة) هم من أب واحد .

وقال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[الحجرات: 10]. والْمُؤْمِنُونَ هنا لم يكونوا كلّهم أخوة من أب واحد بلا شك.

وقد خطّأ هذا الرأي الأزهري في تهذيبه فقال: " كَذَلِكَ قَالُوا: (أَخَوَانِ) وهم (الإِخْوَةُ) إذا كَانُوا لأبٍ, وهمُ (الإِخْوَانُ), إذا لم يَكُونُوا لأبٍ. قلتُ: هَذَا خطأ, الإِخْوَةُ و (الإِخْوَانُ) يكونونَ إِخْوَةً لأبٍ، وإِخْوَةً للصَّفَاءِ"(13). ومعنى إخوة الصَّفَاءِ: هم الإخوة في النسب، لا يتشاركون في نفس الأب أو الأم.

*** دلالة الضَّعْف (بفتح الضاد) في العقل والرأي, ودلالة الضُّعْف (بضم الضاد) في البدن**

يرى بعض اللغويين أنّ بناء الضَّعْف(بفتح الضاد) يقال: للضَّعْف في العقل, أمّا الضُّعْف (بضم الضاد), فيكون في الجسد والبدن.

قال الخليل: " والضُّعْفُ: خلاف القوّة. ويقال: الضَّعْفُ في العقل والرأي، والضُّعْفُ في الجسد. ويقال: هما لغتان جائزتان في كلّ وجه"[(14)].

وقال الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل في الفرق بين الضَّعف (بالفتح) والضُّعف (بالضم) إنّ " ضَعْف في العقل والرأي. ضُعْفٌ في البدن, فهذه مخالفة- بطريق التخصيص- بين الضَّعْف بالفتح والضُّعْف بالضم؛ ليستقلّ كلٌّ بملمح دلاليّ خاص ... وحقيقة المعنى فيهما واحدة, وهي التعبير عن جنس الوَهَن: مادي في الجسد (ضُعْف), ومعنوي في العقل والرأي (ضَعْف)"[(15)].

والصواب: أنّ الضَّعْفَ (بفتح الضاد) يستعمل في الضَّعْف الجسدي, وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد ذلك واضحًا بينًا.

قال تعالى: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: 66]. فـ(الضَّعْف) بالفتح في سياق هذه الآية المباركة هو ضَعْف في الجسد بلا شك.

قال ابن عاشور: "وَالضَّعْفُ: عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الشَّدِيدَةِ وَالشَّاقَّةِ، وَيَكُونُ فِي عُمُومِ الْجَسَدِ وَفِي بَعْضِهِ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّنْوِيعِ، وَهُوَ ضَعْفُ الرَّهْبَةِ مِنْ لِقَاءِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ فِي قِلَّةٍ، وَجَعْلُهُ مَدْخُولَ (فِي) الظَّرْفِيَّةِ يُومِئُ إِلَى تَمَكُّنِهِ فِي نُفُوسِهِمْ فَلِذَلِكَ أَوْجَبَ التَّخْفِيفَ فِي التَّكْلِيفِ [(16)].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [الروم: 54]. وواضح كل الوضوح أنّ الضَّعف (بالفتح) في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ هو: ضَعْف في الجسد.

قال الطبري(ت: 310هـ): "يقول: ثم أحدث لكم الضَّعف، بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم، وشيبة"[17]. وأكد الضَّعف الجسدي الشعراوي في قوله:" ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ [الروم: 54] أي: قوة الشباب وفتوته ... أي: ضَعف الشيخوخة، وهذا الضَّعْف يسري في كل الأعضاء"[18]

ومن هنا ندرك أنّ بناء المصدر الضَّعف (بفتح الضاد) يستعمل في القرآن للدلالة على الضَّعف الجسدي, لا كما ذهب اليه الدكتور عبد الكريم من أنّ (الضُّعف) (بضم الضاد) هو الذي يدل على ضعف الجسد فقط.

*** دلالة (نَعْمَة) بفتح النون بين اسم المرة والمصدر**

يرى الدكتور عبد الحميد الهنداوي صاحب كتاب الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم أنّ صيغة (نَعْمَة) الواردة في بعض آيات الذكر الحكيم اسم مرّة وتدل على كونها نِعمة دنيوية واحدة محتقرة عند الله عز وجل. فقال:" من المواضع التي وظفت فيها صيغة اسم المرة توظيفًا بليغًا قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ [الدخان: 25 - 27]. وفي سورة المزمل: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا . إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: 11، 12], حيث جاء بناء (النَّعمة) في الآيتين بناء اسم المرة, وكان يمكن مجيؤها على غيرها من المصادر كالتنعم أو الأنعام أو النِّعمة ب(الكسر) أو غير ذلك ... فضلًا عما في الإفراد بصيغة المرّة من الدلالة على كونها نعمة محتقرة لدى الرب لا وزن لها عنده؛ لأنَّها نعمة الدنيا لا نعمة الآخرة, وإنْ كانت عند المخاطب بمكان عظيم . وقد يقال: إنّ المقام هنا مقام تكثير النِّعَم لا تقليلها؛ لابتدائه بكم الخبرية المفيدة للكثرة, فنقول لذا: فإنّ النكتة في الإفراد هي احتقار تلك النِّعم على كثرتها وتوحيدها, يدل على أنّها في مجموعها لا تكاد توازي نعمة مفردة من نِعَم الآخرة... كما يظهر جليًا في هذين الموضعين دور المرّة في الدلالة على التحقير"[19].

وعند التدقيق في نص الدكتور عبد الحميد الهنداوي نجد ما يأتي:

1- أنّ النَّعمة (بفتح النون) الواردة في الآيتين المباركتين اسم مرّة عند الدكتور الهنداوي.

2- أنّ النَّعمة (بفتح النون) في الآيتين جاءت بصيغة الإفراد؛ لأنها محتقرة ولا وزن لها عند الله جلّ جلاله ؛ والسبب في رأي الدكتور الهنداوي أنّها نِعمة من نعم الدنيا, وليس نِعمة من نِعَم الآخرة.

3- كم في الآية الأولى تفيد الكثرة, ونَعْمَة (بفتح النون) عند الهنداوي تفيد القلّة, أي: المرّة.

والسؤال : هل كل نعْمة في الدنيا محتقرة عند الله ؟!!., وهل أنّ الآيتين المباركتين تتحدثان عن احتقار النِّعمة -(بكسر النون)- الدنيوية عند الله تعالى, وأنّ الهنداوي اقتبس معنى الاحتقار منهما؟!, أمّ أنّ الآيتين تتحدثان عن النَّعمة (بفتح النون), لا عن النِّعْمَة (بكسر النون)؟, ثم ما الفرق الدلالي بين بناء نَعْمَة (بفتح النون), ونِعْمَة (بكسر النون)؟.

والجواب: أنّ الدكتور الهنداوي لم يكن دقيقًا في كلامه أبدًا, وحاشا لله (عزّ وجل) أن يحتقر نعمة واحدة من نِعمه العظيمة في الدنيا!. فالآية المباركة من سورة الدخان تخبرنا عن التنعم وطيب العيش والرفاهية التي أنعمها الله تعالى على هؤلاء القوم - (فرعون ومَن تبعه)- وبسبب ظلمهم تركوا ذلك كلّه, ولم تخبرْ باحتقار أيّ نِعمة من نِعَم الدنيا مطلقًا, ولا توجد أيّ قرينة توحي بذلك.

والصواب أنّ كلمة نَعْمَة (بِفَتْحِ النُّونِ) لم يكن المقصود بها المرة الواحدة- مثلما يقول الدكتور الهنداوي- بل يراد بها مطلق المصدر. ويؤيد ذلك قول الطاهر بن عاشور: " وَالنَّعْمَةُ بِفَتْحِ النُّونِ: اسْمٌ لِلتَّنَعُّمِ مَصُوغٌ عَلَى وَزْنِ الْمَرَّةِ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ

بِهِ الْمَرَّةَ بَلْ مُطْلَقُ الْمَصْدَرِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَجْمُوعَ أَحْوَالِ النَّعِيمِ صَارَ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ وَهُوَ أَبْلَغُ وَأَجْمَعُ فِي تَصْوِيرِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ، وَهَذَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِفِعْلِ تَرَكُوا لِأَنَّ الْمَتْرُوكَ هُوَ أَشْخَاصُ الْأُمُورِ الَّتِي يُنْعَمُ بِهَا وَلَيْسَ الْمَتْرُوكُ وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَصْدَرِيُّ"[20].

وقال محمود بن عبد الرحيم (ت: 1376هـ): إنّ نَعْمة الواردة في قوله تعالى ﴿ " وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا" ﴾ [المزمل: 11]: " مصدر بمعنى التنّعم والتمتّع وزنه فعلة "[21], وليس اسم مرّة, كما يقول الدكتور الهنداوي.

وجاء في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت 769هـ) "إذا أريد بيان المرة من مصدر الفعل الثلاثي, قيل: فَعْلَة (بفتح الفاء), نحو: ضربته ضَرْبَة, وقتلته قَتْلَة, هذا إذا لم يُبْنَ المصدر على تاء التأنيث, فإن بُنِي عليها وُصِف بما يدل على الواحدة, نحو: نَعْمة ورَحْمة, فإذا أريد المرّة وصف بواحدة"[22].

ونفهم من هذا النص: أنّ نَعْمة ورَحْمة مصدران أصليان, فاذا أردنا مصدر المرّة منهما وجب وصفهما بكلمة (واحدة), أي: نَعْمة واحدة, ورَحْمة واحدة. والآيتان المذكورتان آنفًا ورد فيهما النَّعْمة (بفتح النون) بمفردها من دون أن توصف بكلمة (واحدة), أي: أنّها لم تقل: نَعْمة واحدة (بفتح النون), حتى نحكم أنّها اسم مرّة, وهذا أحد الأقوال التي تفند ما ذهب اليه الهنداوي من أنّ نَعمة (بفتح النون) في الآيتين الكريمتين اسم مرة, وهي ليست كذلك قطعًا.

ولم ترد لفظة نَعْمة (بفتح النون) في القرآن الكريم موصفة بكلمة واحدة حتي يمكن القول إنّها اسم مرّة, ولا أعلم على ماذا استند عليه الدكتور الهنداوي. وقال إنّ نَعمة (بفتح النون)اسم مرّة؟!

ونلحظ من قول الدكتور عبد الحميد الهنداوي السابق أنّه لم يفرق بين دلالة نَعْمَة (بِفَتْحِ النُّونِ), وبين دلالة نِعْمَة (بكسر النون)؛ الأمر الذي جعله يخلط بينهما, ففسر بناء نَعْمَة (بِفَتْحِ النُّونِ) بأنّه (اسم مرة) يدل على المرّة الواحدة, وهذا الخلط أثر بشكل كبير على فهمه للمعنى الكلي للآيتين المباركتين اللتين استشهد بهما.

وبالرجوع إلى المعجمات العربية نجدها تفرق بين البنائين(نَعْمَة) بِفَتْحِ النُّونِ, ونِعْمَة (بكسر النون) تفريقًا دلاليًا دقيقًا[23].

فهذا ابن فارس يقول: "النِّعْمَةُ: مَا يُنْعِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ مِنْ مَالٍ وَعَيْشٍ. يُقَالُ: لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ نِعْمَةٌ. وَالنِّعْمَةُ: الْمِنَّةُ، وَكَذَا النَّعْمَاءُ. وَالنَّعْمَةُ: التَّنَعُّمُ وَطِيبُ الْعَيْشِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ [الدخان: 27]"[24].

أمّا ناصر الدين المطرزي (ت: 610هـ) فقال: "(النِّعْمَةُ) وَاحِدَةُ النِّعَمِ (وَالنَّعْمَةُ) بِالْفَتْحِ التَّنَعُّمُ يُقَالُ كَمْ ذِي نِعْمَةٍ لَا نَعْمَةَ لَهُ أَيْ كَمْ ذِي مَالٍ لَا تَنَعُّمَ لَهُ وَيُقَالُ نَعِمَ عَيْشُهُ إذَا طَابَ وَفُلَانٌ يَنْعَمُ نِعْمَةً أَيْ يَتَنَعَّمُ "[25].

*** النِّعْمَةُ (بكسر النون) بين الدلالة على المفرد (الواحدة), و الدلالة على الهيئة**

ذهب الدكتور عبد الحميد الهنداوي أنّ بناء نِعْمَةُ (بكسر النون) تدل على الهيئة, فقال: "فالنِّعْمة إذا على بناء اسم هيئة كالمِشْية والجِلْسة والرِكْبة , وهذا البناء إنّما وُضِع للدلالة على الهيئة لا على العدد, ومعلوم أنّ هيئة الشّيء يدخل فيها أفراده التي تركب منها, والنظر إلى دقة صنعها, وما فيها من جمال ولطف وإبداع."[26].

ثم ذكر أنّ لفظة نِعْمَةُ (بكسر النون) وردت في القرآن الكريم في سبعة وأربعين موضعًا, وكلّها تدل على الهيئة , أي: هيئة النعمة الواحدة. وهذا نص قوله: " اختيار اسم الهيئة, فمن ذلك لفظ النِّعمة جاء على بناء الهيئة في سبعة وأربعين موضعًا في القرآن الكريم؛ للفت الأنظار إلى هيئة النعمة الواحدة, وما اشتملت عليه من نِعَم عديدة هي تفاصيل تلك النعمة, ولعل هذا يرجح عدم مجيئه على غيرها من الصيغ كاسم المرّة أو الإنعام أو غير ذلك"[27]

والأصل أنّ لفظة نِعْمَة (بكسر النون) تدل على المفرد , أي: النِّعمة الواحدة, وجمعها: نِعَم وأنْعُم, ولا تدل على الهيئة مطلقًا, وإن كانت على وزنها(فِعْلَة), فليس كل بناء على وزن(فِعْلَة) بكسر الفاء هو اسم هيئة, نحو: كلمة شِدَّةٌ فوزنها(فِعْلَةٌ) والفِعْلَةٌ من صيغ الهيئة - كما هو معلوم-, لكنّها ليست اسم هيئة, ولا هيئة لها, بل هي اسم مفرد جمعه أَشُدّ, ومثلها لفظة نِعْمَة (بكسر النون), فهي اسم مفرد, وجمعها: نِعَم وأنْعُم.

وبالرجوع إلي بعض أصحاب المعجمات العربية نجد هذا المعنى ماثلًا في أقوالهم بشكل واضح وصريح .

قال ابن دريد الأزدي (ت: 321هـ):"والنِّعْمة، بِكَسْر النُّون: مَا أنعم الله بِهِ على عِباده من مَال أَو رزق. ...وَجمع النِّعْمة نِعَم. "[28]. وقال الزَّبيدي (ت: 1205هـ)" واحِدُهُ شِدَّةٌ، بِالْكَسْرِ, كنِعْمة وأَنْعُمٍ، نَقله الجوهريُّ عَن سِيبَوَيْهٍ، وَهُوَ حَسنٌ فِي المعنَى... واحِدة الأَنْعُم: نِعْمَة, وَوَاحِدَة الأَشُدّ: شِدَّة" [29].

أمّا الفيومي (ت: 770هـ), فقال: " وَجَمْعُ النِّعْمَةِ نِعَمٌ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ وَأَنْعُمٌ أَيْضًا مِثْلُ أَفْلُسٍ وَجَمْعُ النَّعْمَاءِ أَنْعُمٌ مِثْلُ الْبَأْسَاءِ يُجْمَعُ عَلَى أَبْؤُسٍ"[30].

ولم يختلف قول بعض المفسرين, عمّا قاله المعجميون , فهذا ابن عاشور قال: "وَأَمَّا النِّعْمَةُ بِكَسْرِ النُّونِ فَاسْمٌ لِلْحَالَةِ الْمُلَائِمَةِ لِرَغْبَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَافِيَةٍ، وَأَمْنٍ وَرِزْقٍ، وَنَحْوِ ذَلِك من الرغائب. وَجَمْعُهَا: نِعَمٌ بِكَسْرِ النُّونِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ، وَتُجْمَعُ جَمْعَ سَلَامَةٍ عَلَى نِعَمَاتٍ"[31].

والصواب أنّ النِّعْمَةُ (بِكَسْرِ النُّونِ) لم تكن اسْمًا لِلْحَالَةِ الْمُلَائِمَةِ لِرَغْبات الْإِنْسَانِ فحسب - كما يقول ابن عاشور- وإنّما قد تكون للحالات التي لا يرغب بها الانسان أيضًا, مثل: نعمة السجن التي خلّصت النبي يوسف (عليه السلام) من كيد النسوة, فقال: ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: 3]. فالنبي يوسف (عليه السلام) لم يحب السجن ولا يرغب به أصلًا, وإنما أحبه وفضله على ما يَدْعُونه إِلَيْهِ.

وتأسيسًا على الأقوال السابقة, لا نقرُّ بما قاله الدكتور الهنداوي إنّ " لفظ النِّعمة (بكسر النون) جاء على بناء الهيئة في سبعة وأربعين موضعًا في القرآن الكريم؛ للفت الأنظار إلى هيئة النعمة الواحدة وما اشتملت عليه من نعم عديدة هي تفاصيل تلك النعمة"[32]؛ لأن (النِّعمة) بكسر النون هي: اسم مفرد وجمعها: نِعَم , ونِعمات, وأنعم, وعدم الإقرار آتٍ من الدليل القرآني, وأقوال بعض العلماء.

قال الشعراوي : "نرى دقة الأداء القرآني: ﴿ واذكروا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ﴾ سبحانه يقول هنا: نِعْمَة مع إنّ نِعَم الله كثيرة، ولكن الله قد آثر أن يأتي بالمفرد, ولم يأت بالجمع؛ وذلك ليبين للإنسان أنّ أيّة نعمة في أيّة زاوية من حياة الإنسان تستحق أن يذكرها الإنسان؛ فنعم الله كثيرة، ولكن ليتذكر الإنسان ولو نعمة واحدة هي نعمة الإيجاد من عدم، أو نعمة البصر، أو السمع. وكل نِعْمَة من هذه النعم تستحق من الإنسان أن يتذكرها دائما، ولا تطرد نعمة, نعمة أخرى، فما بالنا إذا كانت النعم كثيرة؟"[33].

*** دلالة بناء الجمع (فُعّل) على تكثير القيام بالفعل**

ذهب الدكتور فاضل السامرائي أنّ بناء الجمع (فُعّل) بضم الفاء يدل على الحركة الظاهرة, وفيه دلالة تكثير القيام بالفعل. جاء في معاني الأبنية في العربية:" ويدل هذا الجمع على الحركة الظاهرة, كما أنّ فيه الدلالة على تكثير القيام بالفعل, غير أن أبرز دلالة فيه هي دلالته على الحركة الظاهرة"[34].

ثم قال:" فأنت تحس التكثير في هذا البناء, ومن الطريف أن يشبه هذا البناء بناء (فُعّل) في المبالغة على الحركة, والتكثير كقولهم: قُلَّب وحُوّل, أي: سريع التقلّب والتحول. واتفاق الوزنين يؤذن بتقارب المعنيين, كما ذكرنا في فعّال"[35].

أمّا قول الدكتور فاضل السامرائي: من أنّ بناء الجمع (فُعّل) بضم الفاء "فيه الدلالة على تكثير القيام بالفعل", فهو قول غير دقيق, وفيه إشكال, والشاهد على عدم دقته هو مجيء صيغة الجمع (فُعّل) بضم الفاء في القرآن الحكيم دالة على مَن قام بالفعل القليل, من دون تكثير القيام به, نحو قول تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: 100]. فالنبي يعقوب (عليه السلام), ومن معه خَرُّوا إلى النبي يوسف (عليه السلام) سُجّدا[36] مرة واحدة, أي: قاموا بفعل السجود القليل, وليس مرات كثيرة , فهم لم يكثروا من القيام بفعل السجود أبدًا. فدّل ذلك على أنّ الجمع (فُعّل) فيه الدلالة على تقليل القيام بالفعل أيضًا.

وعلى هذا الأساس يمكننا الجمع بين ما قاله الدكتور السامرائي في دلالة (فُعّل) بضم الفاء, وبين دلالة استعمالها في الآية المذكورة آنفًا, ونصل إلى قاعدة دلالية كليّة, مفادها أنّ صيغة الجمع (فُعَّل) بضم الفاء في القرآن الكريم ترد في مقامات تدل على القيام بالفعل الكثير, وترد في مقامات تدل على القيام بالفعل القليل, والفصيل في ذلك القرائن السياقية والصرفية والمقامية, وكل ذلك يتضافر في تحدد المعنى المقصود. وليس بالاعتماد على الصيغة الجمعية وحدها.

ثمّ قال الدكتور السامرائي: "ولم يرد لفظ السُّجُود جمع سَاجِد إلّا في موطنين, هما قوله: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125], وقوله : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج: 26]؛ للدلالة على السجود الحقيقي وهو الخشوع, وهو مناسب للتطهير في الآية, فإنّ الخشوع يدل على طهارة الباطن, وهو مناسب لطهارة البيت, وليس المراد به السجود الظاهري وحده. فكل ما ورد في القرآن من لفظ (السُّجَّد) ظاهر في هذا المعنى, أي: الدلالة على الحركة الظاهرة" [37].

ولا أعلم مَن الذي يقصده السامرائي في قوله السابق: "ولم يرد لفظ السُّجُود جمع سَاجِد إلّا في موطنين هما قوله ... ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ... للدلالة على السجود الحقيقي وهو الخشوع". هل يقصد: أنّ لفظ السجود لم ترد في القرآن الكريم إلّا في موطنين فقط؟. فإذا كان هذا قصده, فهو قول لا يمكن الأخذ به وغير دقيق؛ لأنّ لفظ السجود ورد في القرآن سِتَّ مرات, وليس في موطنين فحسب. وإذا كان يقصد أنّ كلمة السجود لا تدل على السجود الحقيقي (الخُشُوع) إلّا في موطنين في القرآن الكريم, فهذا الكلام غير دقيق أيضًا؛ لأنّ كلمة السجود جاءت في القرآن دالة على السجود الحقيقي (الخُشُوعُ) في غير هذين الموطنين اللذين ذكرهما السامرائي. نحو قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ [القلم: 43], والسُّجُود هنا حقيقي وهو الخضوع والضراعة.

قال ابن عاشور: "والسُّجُودِ الَّذِي يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ: سُجُودُ الضَّرَاعَةِ وَالْخُضُوعِ لِأَجْلِ الْخَلَاصِ مِنْ أَهْوَالِ الْمَوْقِفِ"[38].

*** دلالة اسم الفاعل المضاف على الصفة المشبهة**

يرى ابن هشام (ت: 761هـ) أنّ اسم الفاعل لا يكون صفة مشبهة يدل على الثبوت إلّا إذا أُضِيف إلى مرفوعه؛ لذا قال: " لا يكون فاعل صفة مشبهة إلّا إذا أضيف إلى مرفوعه ... جميع هذه الصفات صفات مشبهة؛ إلّا فاعلًا؛ كضَارِب وقَائِم، فإنّه اسم فاعل، إلّا إذا أُضيف إلى مرفوعه؛ وذلك فيما دلّ على الثبوت, كـطَاهِر القلب، وشَاحِط الدار, أي: بعيدها, فصفة مشبهة أيضًا"[39]. ولم يختلف كلام نور الدين الأُشْمُوني (ت: 900هـ)[40]عما قاله ابن هشام.

والصواب أنّ ما كان على وزن (فَاعِل) يأتي دالًا على الثبوت والدوام , ولم يكن مضافًا إلى مرفوعه, مثلما يقول ابن هشام والاشموني, والقرآن الكريم خير شاهد على ذلك, نحو : قوله تعالى:"﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: 22]". ف(قَاسِيَة) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (قَسَا) ، ولم يكن مضافًا إلى مرفوعه, ومع ذلك لم يدل على الحدوث والتجدد، بل يدلّ على الثبوت والاستمرار قطعًا.

وقد أشاره لهذا المعنى محمود عبد المنعم, فقال: " وقد أفادت الآية ورود اسم الفاعل بمعنى الصفة المشبهة في قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. و(قَاسِية) اسم فاعل، ولكنها صفة مشبهة؛ لأنّها دلّت على صفة ثابتة فيهم، وهذه الصفة رفعت فاعلًا وهو (قُلُوبُهُمْ)، وتقول القاعدة: إذا ورد اسم الفاعل أو اسم المفعول، ودالًّا على صفات ثابتة، فيعتبران: (صفة مشبهة)"[41].

وقال تعالى: " ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ [النحل: 52]". واسم الفاعل في الآية (وَاصِبًا), وهو غير مضاف إلى مرفوعه , ومع ذلك دلّ على الدوام والثبوت

قال أبو بكر الباقلاني (: 403هـ) "فأمَّا قولُه تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ ، وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، فمعناه: متفقٌ؛ لأنّ الواصبَ هو الدائمُ الثابت الباقي، فقوله: ﴿ "وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا" ﴾ يعني باقيًا دائمًا، والدينُ خيرُ محمود, وقوله:﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ يعني: مقيم دائم غير أنّه لا خيرَ لهم فيه ولا فرج"[42].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا . إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: 168، 169]. ف(خَالِدِينَ) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (خَلَدَ), ولم يكن مضافًا إلى مرفوعه, ومع ذلك دلّ على الثبوت والدوام.

جاء في تفسير السمرقندي : " ثم قال تعالى: ﴿خالِدِينَ فِيها أَبَداً ﴾, أي دائمين فيها وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً أي خلودهم وعذابهم في النار هيّن على الله تعالى"[43].

وقال تعالى:﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر: 27]. ف(مُخْتَلِفٌ) اسم فاعل مشتق من الفعل الخماسي (اختلف), ولم يكن مضافًا إلى مرفوعه, ومع ذلك دلّ على صفة مشبهة.

وقد صرح بذلك محمود عبد المنعم فقال: " وكل من اسم الفاعل واسم المفعول إذا دلا على صفات ثابتة في الإنسان فيعاملان معاملة الصفة المشبهة، فاسم الفاعل في الآية ﴿ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ ﴾ يدل على صفة مشبهة. أمّا عمل الصفة المشبهة، فإمّا أن يرتفع معمولها على الفاعليّة، كما في الآية الكريمة : ﴿ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ ﴾ ألوانه: فاعل للصفة المشبهة مُخْتَلِف "[44].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [المائدة: 37], و (مُقِيمٌ) اسم فاعل, ولم يكن مضافًا إلى مرفوعه , وقد دلّ على الثبوت والدوام.

قال الآلوسي :(ت: 1270هـ) ﴿ وَلَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾: دائم ثابت لا ينقص, ولا يتحول عنهم"[45].

ومن هنا نُدرك أنّ ما كان على وزن (فَاعِل) يأتي في القرآن الكريم دالًا على الثبوت عندما لم يكن مضافًا إلى مرفوعه, كما في الآيات المذكورة آنفًا, وغيرها, ويدل على الثبوت أيضًا عندما يكون مضافًا إلى مرفوعه, كما في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: 3] .

قال الزمخشري(ت538هـ): "أمّا غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان؛ لأنّه لم يرد بهما حدوث الفعلين، وأنّه يغفر الذنب, ويقبل التوب الآن أو غدا ... وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه"[46].

*** القول إنّ الفعل استجابَ بمعنى إجابَ**

ذَكَرَ جُمْهُور أَئِمَّة اللُّغَة العربية وبعض الصرفيين والمفسرين أنَّ الفعلين (أَجَابَ واسْتَجَابَ) يأتيانِ بدلالة واحدة من دون أدنى فرق دلالي بينهما[47]. وهذا ما أكده ابن عاشور بقوله: "(اسْتَجَابَ) بِمَعْنَى أَجَابَ عِنْدَ جُمْهُورِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ"[48].

لكن ابن عاشور تردد في هذه المسألة, فمرّة يقول إنّ: "الِاسْتِجَابَة: مُبَالَغَة فِي الْإِجَابَةِ، وَخُصَّتِ الِاسْتِجَابَةُ فِي الِاسْتِعْمَالِ بِامْتِثَالِ الدَّعْوَةِ أَوِ الْأَمْرِ"[49]. ومرّة أخرى يقول: "إنّ السين والتاء في الفعل اسْتَجَابَ للتأكيد[50]". ومرّة ثالثة اتّبع قول أَئِمَّةِ اللُّغَة, فقال إنّ: "اسْتَجَابَ وَأَجَابَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَأَصْلُ أَجَابَ وَاسْتَجَابَ أَنَّهُ الْإِقْبَالُ عَلَى الْمُنَادِي بِالْقُدُومِ، أَوْ قَوْلٌ يَدُلُّ عَلَى الِاسْتِعْدَادِ لِلْحُضُورِ نَحْوَ (لَبَّيْكَ) ، ثُمَّ أُطْلِقَ مَجَازًا مَشْهُورًا عَلَى تَحْقِيقِ مَا يَطْلُبُهُ الطَّالِبُ"[51].

والصواب أنّ الفعلين المزيدين (اسْتَجَابَ وَأَجَابَ) لم يكونا بمعنى واحد, ولا يمكن الإقرار بايّ شكل من الأشكال بترادفهما في القرآن الكريم, وبيان ذلك أنّ الفعلين مختلفان في البناء الصرفي والدلالي, فالفعل (أَجَابَ) على بناء (أَفْعَل) ويدل على الإجابة بشكل عام, سواء أكانت الإجابة بمبالغة تستلزم القبول, أم من دون مبالغة فلم تستلزم القبول. بخلاف الفعل المزيد(اسْتَجَابَ) فهو على صيغة (اسْتَفعل) ويدل على الإجابة بمبالغة, أي: حصول المراد نصًا [52] .

ومن هنا قال الألوسي (ت 1270هـ): " أنّ الإجابة تطلق على الجواب, ولو بالرد، والاستجابة: الجواب بحصول المراد؛ لأنّ زيادة السين تدل عليه إذ هو لطلب الجواب، والمطلوب ما يوافق المراد لا ما يخالفه"[53].

وقال ابن عاشور" عَنِ الْفَرَّاءِ، وَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبَعِيِّ: أَنَّ اسْتَجَابَ أَخَصُّ مِنْ أَجَابَ؛ لِأَنَّ اسْتَجَابَ يُقَالُ: لِمَنْ قَبِلَ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ، وَأَجَابَ أَعَمُّ، فَيُقَالُ: لِمَنْ أَجَابَ بِالْقَبُولِ وَبِالرَّدِّ"[54].

وعند الرجوع إلى بعضِ الآيات القرآنيَّةِ نجد أنَّ بناءَ (اسْتَجَابَ) يدل على المبالغة في الإجابةِ, نحو: قولِهِ تعالى:﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: 172]

فواضِحٌ من السياق أنَّ إجابَةَ المؤمنينَ للهِ (عز وجل), ورَسولِهِ الكريم كانَتْ بالقَبولِ، بدليل قولِهِ جلّ جلاله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾. "والمعنى أنَّهم قَبِلوا الدعوةَ فتحقَّقَ المطلوبُ، والإجابةُ إذا كانَتْ بالقَبولِ فهيَ إجابَةٌ مُبالَغٌ فيها بلا شَكّ" [55].

أمَّا بناءُ الفعل المزيدِ بالهمزة (أَجَابَ), فيُستعمَلُ للدلالة على الإجابَةِ بشكل عامّ, سواءٌ أكانَتْ الإجابة بالردِّ أم بالقَبولِ [56]، نحو: قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 65] , فالخِطَابُ في الآية المباركة موجَّهٌ إلى المشركينَ، وإجابتُهم للمرسلينَ كانت بالرَّدِّ لا بالقبولِ.

وقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 89] , والإجابةُ هنا مقرونةٌ بالقَبول لا بالرد، فاللهُ تعالى أجابَ دَعْوَةَ نبيّه موسى و أخيه هارون (عليهما السَّلامُ) [57].

وقد أشار إلى الفرق الدلالي الدقيق لهذين الفعلين ابن عادل النعماني (ت: 775هـ), فقال إنّ:" اسْتَجَابَ لا يكون إلّا فيما فيه قَبُولٌ لما دُعي إليه؛ نحو: ﴿ فاستجبنا لَهُ ﴾ ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾، وأمَّا (أَجَابَ) فأعمُّ، لأنه قد يُجيبُ بالمخالفة، فجعل بينهما عموماً وخصوصاً"[58].

أمّا السمين الحلبي (ت: 756هـ), فقد أجزم أنّ بناء (اسْتَجَابَ) لم يرد في القرآن الكريم إلّا مُعَدًّى بحرف الجرّ, فقال: " واستعجله وأَعْجَله، ومنه استجابَهُ وأجَابَهُ، وإذا كان (استفعل) بمعنى (أَفْعَل), فقد جاء متعدِّيًا بنفسه وبحرف الجرّ، إلّا أنّه لا يَرِد في القرآن إلاَّ مُعَدًّىً بحرف الجرّ, نحو: ﴿فاستجبنا لَهُ﴾ [الأنبياء: 84] ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ ﴾"[59].

والصواب أنّ بناء (اسْتَجَابَ) يتعدى بنفسه في القرآن الكريم بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ . وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: 25، 26] .

قال أبو البقاء العكبري (ت: 616هـ) : "وَ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مَفْعُولٌ بِهِ" [60]. وقال ابن عاشور: " وَظَاهِرُ النَّظْمِ أَنَّ فَاعِلَ يَسْتَجِيبُ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى مَا عَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَن الَّذِينَ آمَنُوا مَفْعُولُ يَسْتَجِيبُ وَأَنَّ الْجُمْلَةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ"[61].

***القول أنّ الفعل اسْتَبْدَلَ يدل على الأخذ, أو الطلب, أو التأكيد**

يرى الطبري أنّ الفعل (تَسْتَبْدِلُونَ) في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة: 61] معناه: الأخذ, لذا " قال: لهم موسى: أتأخذون الذي هو أخس خطرًا وقيمة وقدرًا من العيش، بدلًا بالذي هو خير منه خطرًا وقيمة وقدرًا؟ "[62].

أمّا أبن عاشور فيرى أنّ الفعل (تَسْتَبْدِلُونَ) في الآية المباركة معناه: التأكيد, وليس بمعنى الطلب؛ لذا قال: " وَقَوْلُهُ: أَتَسْتَبْدِلُونَ السِّينُ وَالتَّاءُ فِيهِ لِتَأْكِيدِ الْحَدَثِ وَلَيْسَ لِلطَّلَبِ[63]".

والصواب أن الفعل(اسْتَبدلَ) يدل على الطلب, أي: طلب البدل. وقد أكد هذا المعنى ابن عطية في قوله: "والاستبدال طلب وضع الشيء موضع الآخر"[64].

فالفعل (اسْتَبدلَ) له حالتان: الأولى يأتي في غير الدعاء والطلب ,نحو: استبدلتُ الثوبَ بدرهم, فهذه الجملة ليس فيها أيّ قرينة توحي بالدعاء والطلب , فيكون معنى اسْتَبدلَ هنا: الأخذ, أي أخذت الثوب, وتركت الدرهم[65].

أمّا الحالة الثانية: فيأتي الفعل (اسْتَبدلَ) في سياق الطلب والدعاء, نحو قولك: اللهم أنّي أسألك أنْ تستبدلَ المرض بالصحة, فالفعل اسْتَبدلَ هنا: معناه الطلب ,أي: أنّك تسأل الله (عزّ وجل) وتطلب منه وتدعوه أن يستبدل المرض ويجعل بدله الصحة, ومثله: فَادْعُ لَنَا ربك بالصحة, أي: اطلبْ لنا من ربك الصحة بصيغة الدعاء ؛ وبما أنّ الفعل (تَسْتَبْدِلُونَ) في الآية المباركة ورد في سياق الطلب والدعاء بدليل قوله تعالى: ﴿ فَادْعُ لَنَا ﴾؛ فهو يدل على الطلب ولا يدل على (الأخذ).

قال رضا العقيدي: " والتحقيق أنّ معنى صيغة المزيد (اسْتَبْدَلَ) في هذه الآية الكريمة هو: (الطلب) بدلالة القرائن القطعية الواردة في الآية نفسها, وهي عبارة: (فَادْعُ لَنَا), والدعاء صورة من صور الطلب, يصدر من الأدنى إلى الأعلى, أي: اطلُبْ لنا من ربّك , بصيغة الدُّعاء. عبارة (يخرجْ لنا) , والفعل المضارع هنا مجزوم؛ لأنّه واقعٌ في جواب الطلب, فالمقصود الإخراج الذي سيحصل بعد الطلب. عبارة "اهبطوا مصرا" , وفعل الأمر هنا يدل على عدم حصول الهبوط قبل صدور الأمر, فلو كانوا حين أمرَهُم بالهبوط هابطين في الواقع, لما صدر منه الأمرُ, فدلَّ هذا على أنّ الهبوط غير واقع

منهم. وواضح أنّ الأرض التي هم فيها تخلو من البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل, فكيف يأخذون شيئًا ليس في متناول أيديهم؟!"[66].

*** التضعيف في الفعل(يَخِصّمُونَ) بين دلالته على المبالغة من عدمها**

يرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ التضعيف في الفعل (يَخِصّمُونَ) الوارد في قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ يفيد القوّة والتكثير والمبالغة. فقال: " ومن الابدال: قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ . فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 49، 50]. وأصل (يَخِصِّمُونَ): يَخْتَصِمون فأبدلت التاء صادا وأُدغمت في الصاد, فصار : (يَخِصّمُونَ). والتضعيف يفيد القوّة والتكثير والمبالغة كما ذكرنا. فأفاد هاهنا المبالغة في الاختصام...ولا يدل الأصل (يَخْتَصِمون) على هذه المبالغة والقوة... في حين قال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: 31] من غير إبدال, ذلك أنّ الاختصام أمام رب العالمين لا يكون مثل الاختصام في الدنيا عام يشمل المخاصمات التي تستدعي القضاء والفصل بين المتخاصمين, كما يشمل غيرها, مما لا يستدعي قضاء ولا فصلًا. أما الاختصام عند الرَّبِّ, فهو يستدعي القضاء والفصل. فبالغ في البناء فيما استعمله في الدنيا, بخلاف ما استعمله في الآخرة"[67].

وخالفه الاستاذ رضا العقيدي من أنّ التضعيف في الفعل (يَخِصّمُونَ) هو تضعيف صوتي وليس تضعيفًا صرفيًا, وأن كلام السامرائي فيه أكثر من إشكال. فقال:" اشتمل هذا النص على أكثر من وهم أذكر هنا أظهرها: أولًا: "قوله: والتضعيف يفيد القوّة والتكثير والمبالغة كما ذكرنا. فأفاد هاهنا المبالغة في الاختصام"... فالتضعيف في (يَخِصّمُونَ) ليس تضعيفًا صرفيًا بل هو تضعيف صوتي ناشئ من إدغام التاء في الصاد, والتضعيف الذي يفيد المبالغة في بعض المواضع, هو التضعيف الصرفي, لا التضعيف الصوتي. ثانيًا: "وقوله: لا يدل الأصل يَخْتصمون على المبالغة والقوّة". والصواب أنّ صيغة الفعل المزيد اختصمَ تدلّ على معنى صرفيّ مركب من معنيين, هما معنى (المشاركة) ومعنى (المبالغة)... وتشترك الصيغتان التامة يختصمون والناقصة يخصِّمون في المعنى المركب (التشارك والمبالغة). والفرق بينهما أنَّ الصيغة التامة هي الأصل وأنّ الأصل أعمُّ من الفرع وأنّ الفرع يستعمل للدلالة على صورة من صور التقليل المعنوي تنصيصا"[68].

والحق والصواب أنّ السياق وقرائن المقام هو الذي يحدد المعنى الدقيق, وأنّ التضعيف وإنْ كان هو أحد قرائن البناء الصرفي, ويدل على المبالغة, والتكثير, والقوّة غالبًا, إلّا أنّ ليس كلّ تضعيف يدلّ على المبالغة والتكثير والقوة, ومن ذلك (كوّف, وغوّر), فالتضعيف هنا لا يدل على المبالغة والتكثير, وإنّما يدل على (التّوجه), وهذا ما صرح به الرضي الأستراباذي في قوله: "ويجيء بمعنى المشي إلى الموضع المشتق هو منه, نحو: كوّفَ, أي : مشى إلى الكوفة وفوّز وغوّر, أي: مشى إلى المفازة والغور"[69] .

ومن ذلك نُدرك أنّ التضعيف في الفعل (يَخِصّمُونَ) لا يدل على المبالغة, والتكثير, والقوة, على عكس ما قاله الدكتور السامرائي؛ لأنه ليس من ذات الكلمة, بل هو تضعيف صوتي هدفه تخفيف اللفظ عند النطق به ليس الّا.

ومن هنا قال ابن عاشور: ((وَأَصْلُهُ: يَخْتَصِمُونَ فَوَقَعَ إِبْدَالُ التَّاءِ ضَادًا لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ بِالْإِدْغَامِ))[70].

أمّا ما يراه الدكتور فاضل السامرائي من أنّ الفعل (يَخْتَصِمون) لا يدل على المبالغة في الاختصام[71] , فهو رأي غير دقيق وصائب, بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ . أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ . مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: 67 - 69] . فالفعل (يَخْتَصِمُونَ) في هذا المقام يدل على المبالغة والقوة في الاختصام.

قال ابن عاشور: " أَيْ حِينَ يَخْتَصِمُ أَهْلُ الْمَلَإِ الْأَعْلَى عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ، أَيْ فِي حِينِ تَنَازُعِ الْمَلَائِكَةِ وَإِبْلِيسَ فِي السَّمَاءِ. وَالِاخْتِصَامُ: افْتِعَالٌ مِنْ خَصَمَهُ، إِذَا نَازَعَهُ وَخَالَفَهُ فَهُوَ مُبَالَغَةٌ فِي خَصَمَ."[72].

وذكر الدكتور السامرائي أنّ الاختصام على نوعين: الأول الاختصام الدنيوي: وهذا الاختصام لا يستعمل معه إلاّ صيغة الفعل(يَخِصِّمُونَ) بتضعيف الصاد, أمّا الثاني, فهو الاختصام الآخروي, ولا يستعمل معه إلّا صيغة الفعل غير المضعف الصاد(تَخْتَصِمُونَ)[73], واستدلّ على هذا النوع من الاختصام بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنّ صيغة الفعل غير المضعف الصاد (يَخْتَصِمُونَ) اسْتُعْمِلَتْ في مقامات الاختصام الدنيوي كذلك[74]- وليس كما يقول السامرائي- , بل استعمالها في اختصامات الدنيا يفوق استعمالها في اختصامات الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44], والاختصام هنا في الدنيا, وليس في الآخرة بلا شك.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل: 45], والاختصام هنا في الدنيا, وليس في الآخر قطعًا.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

1. يرى بعض العلماء والمحدثين أنّ جمع (الإِخْوَة) جمع قِلّة, وجمع (الإِخْوَان) جمع كثرة, وأثبت البحث خلاف ذلك, فقد يرد جمع (الإِخْوَة) في القرآن الكريم دالًا على معنى الكثرة, وقد يرد جمع (الإِخْوَان) دالًا على القّلة والكثرة معًا.
2. يرى الدكتور عبد الكريم حسن جبل أنّ جمع (الإِخْوَة) خاص بالأشقاء, وجمع (الإِخْوَان) خاص بالأصدقاء, وأثبت البحث خلاف ذلك بالأدلة القرآنية القطعية.
3. يرى الشيخ الشعراوي أنّ بناء الجمع (إِخْوَة) يدلّ على أنّهم إِخْوَة من أب واحد, أمّا إِخْوَة من غير أب, فالقرآن الكريم يسمهم: (إِخْوَانًا), وأثبت البحث خلاف ذلك, ف(الإِخْوَة والإِخْوَان) يستعملان في القرآن الكريم مع الإِخْوَة من الأب, والإِخْوَة من غير الأب .
4. يرى ابن هشام, ونور الدين الأُشْمُوني أنّ اسم الفاعل لا يكون صفة مشبهة يدل على الثبوت إلّا إذا أُضِيف إلى مرفوعه, وأثبت البحث بالأدلة القرآنية, أنّه يدل على الثبوت والدوام, ولم يكن مضافًا إلى مرفوعه.
5. يرى الدكتور عبد الكريم حسن جبل أنّ الضَّعْفَ (بفتح الضاد) ضَعْف معنوي خاصة في العقل والرأي , وأثبت البحث خلاف ذلك من أنّ الضَّعْفَ (بفتح الضاد) يُسْتَعْمَل في القرآن المعجز في الضَّعْف الجسدي والبدني كذلك .
6. يرى الدكتور عبد الحميد الهنداوي أنّ صيغة نَعْمَة (بفتح النون) الواردة في آيات الذكر الحكيم اسم مرّة, وتدل على كونها نعمة دنيوية واحدة محتقرة عند الله (عزّ وجل). وأثبت البحث أنّ صيغة نَعْمَة (بِفَتْح النُّون) لم يكن المقصود بها المرّة الواحدة, بل يراد بها مطلق المصدر, وليس فيها معنى التقليل والاحتقار.
7. يرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ بناء الجمع (فُعّل) بضم الفاء يدل على كثرة القيام بالفعل, وأثبت البحث أنّه يدل على قلّة القيام بالفعل كذلك.

8. ذَكَرَ جمهور أَئِمَّة اللُّغَة العربية وبعض الصرفيين والمفسرين أنَّ الفعلين (أَجَابَ واسْتَجَابَ) يأتيانِ بدلالة واحدة من دون أدنى فرق دلالي بينهما, وأثبت البحث - بعد الرجوع إلى الآيات القرآنيَّةِ وأقوال بعض المفسرين- أنَّ بناءَ (اسْتَجَابَ) يدل على المبالغة في الإجابةِ, أي: حصول المراد نصًا, بخلاف بناءُ (أَجَابَ), فيُستعمَلُ للدلالة على الإجابَةِ مطلقًا, سواءٌ أكانَتْ الإجابة بالقَبولِ أم بالردِّ.
9. يرى بعض العلماء أنّ الفعل المزيد (تَسْتَبْدِلُونَ) الوارد في سورة البقرة يدل على معنى الأخذ أو التوكيد, وأثبت البحث أنّه يدل على الطلب؛ لأنه جاء في سياق الطلب والدعاء.

الهوامش:

(1) ينظر: إحياء الصرف: 31
(2) ينظر: المصدر نفسه: 27.
(3) المقتضب :2/ 112.
(4) ينظر: الكتاب: 70/4، ودقائق التصريف: 168، والمفتاح في الصرف: 51، وشرح الملوكي في التصريف: 83، والممتع في التصريف،: 195/1، وشرح التسهيل : 314/3.
(5) المزهر: 304/1، وينظر: الأضداد 7.
(6) المخالفة بين الأبنية للتفريق بين المعاني:114
(7) إعراب القرآن للنحاس :4/ 142.
(8) المخصص :4/ 144.
(9) ينظر: الكتاب: 567/3، والاصول في النحو:430/2، والايضاح في علل النحو:122، وكتاب الإيضاح :182، وكتاب التكملة: 409، واللباب في علل البناء والإعراب: 179/2، وشرح المفصل:224/3، والكنّاش:261/1، وتوضيح المقاصد والمسالك: 1378/3، والمصباح المنير :2/ 695، وهمع الهوامع:308/3.
(10) ينظر: الكتاب: 567/3، والاصول في النحو:430/2، والايضاح في علل النحو:122، وكتاب الإيضاح :182، وكتاب التكملة: 409، واللباب في علل البناء والإعراب: 179/2، وشرح المفصل:224/3، والكنّاش:261/1، وتوضيح المقاصد والمسالك: 1378/3، والمصباح المنير :2/ 695، وهمع الهوامع:308/3.
(11) المخالفة بين الأبنية للتفريق بين المعاني: 114.
(12) تفسير الشعراوي :2/ 747.
(13) تهذيب اللغة :7/ 254.
(14) العين:1/ 281.
(15) المخالفة بين الأبنية للتفريق بين المعاني: 46.
(16) التحرير والتنوير :10/ 70.
(17) تفسير الطبري :20/ 118.
(18) تفسير الشعراوي :18/ 11530.
(19) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 98- 99.
(20) التحرير والتنوير :25/ 302.
(21) الجدول في إعراب القرآن :29/ 137.
(22) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .3/ 132-133.
(23) ينظر: القاموس المحيط : 1162, والمحكم والمحيط الأعظم :2/ 194, ولسان العرب :12/ 579 , ومعجم اللغة العربية المعاصرة :3/ 2242.
(24) مقاييس اللغة :5/ 446.
(25) المغرب في ترتيب المعرب : 469.
(26) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:178.
(27) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:178.
(28) جمهرة اللغة :2/ 953, وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة :3/ 2242.
(29) تاج العروس :8/ 243.
(30) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :2/ 614.
(31) التحرير والتنوير :29/ 270.
(32) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:178.
(33) تفسير الشعراوي :5/ 2965.
(34) معاني الأبنية في العربية: 133.
(35) المصدر نفسه: 135- 136.
(36) سجود تكريم
(37) معاني الأبنية في العربية:135.
(38) التحرير والتنوير (29/ 99)

(39) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :3/ 214.
(40) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك :2/ 243.
(41) الجدول في إعراب القرآن :23/ 170.
(42) الانتصار للقرآن للباقلاني :2/ 732.
(43)بحر العلوم :1/ 359.
(44) الجدول في إعراب القرآن :22/ 272.
(45) بيان المعاني :6/ 326.
(46) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:4/ 148- 149.
(47) ينظر: معاني القرآن للفراء :3/ 24, غرائب التفسير وعجائب التأويل :1/ 435, وتفسير البغوي: 1/ 226, واللباب في علوم الكتاب :1/ 374, والتحرير والتنوير :2/ 180, شذا العرف: 47، والطريف في التصريف: 83، والمغني في تصريف الأفعال: 125-126، والتطبيق الصرفي: 41، وظاهرة التحويل في الصيغ الصرفيّة: 112.
(48) التحرير والتنوير :4/ 202.
(49) المصدر نفسه: :25/ 90.
(50) المصدر نفسه: :1/ 292.
(51) المصدر نفسه :2/ 180.
(52) ينظر: العموم الصرفي في القرآن الكريم : 118, والصيغة المزيدة العامّة في القرآن الكريم: 3.
(53) روح المعاني :2/ 377.
(54) التحرير والتنوير :4/ 202.
(55) ينظر: ترادُفُ الأَبنيةِ في عِلمِ الصَّرْفِ دراسة نقديَّة الترادف في العربية:189.
(56) ينظر: اللباب في علوم الكتاب :3/ 301.
(57) ينظر: العموم الصرفي في القرآن الكريم: 119. والصيغة المزيدة العامَّة في القرآن الكريم: 18-19.
(58) اللباب في علوم الكتاب :3/ 301.
(59) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :2/ 291.
(60) التبيان في إعراب القرآن :2/ 1133.
(61) التحرير والتنوير :25/ 91 وينظر: مشكل إعراب القرآن :2/ 646.
(62) تفسير الطبري : 2/ 130.
(63) التحرير والتنوير :1/ 523.
(64) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :1/ 153.
(65) ينظر تفسير الشعراوي :1/ 364.
(66) إحياء الصرف: 184.
(67) بلاغة الكلمة : 55- 56.
(68) العموم الصرفي في القرآن الكريم:152- 153.
(69) شرح الشافية : 96/1.
(70) التحرير والتنوير :23/ 34.
(71) ينظر: بلاغة الكلمة 55- 56.
(72) التحرير والتنوير :23/ 298.
(73) ينظر: بلاغة الكلمة: 55- 56.
(74) ينظر: العموم الصرفي في القرآن الكريم: 153- 154.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء الصرف, رضا هادي حسون العقيدي, دار الكتب والوثائق, بغداد ط1, 2015, 1436 هـ .
- الأُصول في النحو ، لأَبي بكر محمّد بن سهل بن السّراج النحوي البغداديّ (ت 316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط3، 1417 هـ -1996م.
- الأضداد، لأبي بكر بن الأنباريّ (ت: 328هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960م.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة, الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي, المكتبة العصرية, صيدا, لبنان – بيروت, 1429- 2008م.
- إعراب القرآن, أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت: 338هـ) تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم, منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت , ط1، 1421 هـ.
- *الانتصار للقرآن, أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، (ت: 403هـ), تحقيق: د. محمد عصام القضاة, دار الفتح , عَمَّان، دار ابن حزم , بيروت , ط1 ,1422 هـ - 2001 م.

- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن هشام الأنصاريّ (ت 761هـ)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ت.
- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجيّ (ت 337هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1399 هـ - 1979م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني, الدكتور فاضل صالح السامرائي, شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 1427هـ - 2006م.
- بيان المعاني , عبد القادر بن ملّا حويش العاني (ت: 1398هـ), مطبعة الترقي , دمشق, ط1، 1965م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ت.
- *التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري (ت : 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط , د ت.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور التونسيّ (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- ترادُفُ الأَبنيةِ في عِلمِ الصَّرْفِ دراسة نقديَّة, رسالة تقدَّمت بها الطالبة, هدى شامل حسن الهاشميّ إلى مجلس كليّة التربية في الجامعة المستنصريّة, إشراف الدكتور طارق عبد عون الجنابيّ, 2009م.
- *التطبيق الصَّرفيّ، د.عبده الراجحيّ، دار النهضة العربيَّة، بيروت، 1404هـ , 1984م.
- تفسير السّمرقنديّ المسمّى (بحر العلوم)، لأبي الليث نصر بن محمّد ابن إبراهيم السمرقنديّ (ت375ه)، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمّد مَعوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ود. زكريا عبد المجيد النّوتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413 هـ - 1993م.
- تفسير الشعراوي , محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ), مطابع أخبار اليوم, د ط, د ت.
- تهذيب اللغة, أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1، 2001م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المعروف بابن أم قاسم (ت 749هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422 هـ - 2001م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت: 310هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1422،1 هـ, 2001 م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق, مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 4، 1418 هـ.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1414 هـ, 1994م
- دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمّد بن سعيد المؤدِّب (ت بعد 338هـ)، تحقيق د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1, 1425هـ , 2004م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ
- شذا العَرْف في فنّ الصَّرف، أحمد الحملاويّ (ت1932م)، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، القاهرة، ط15 ,1383هـ , 1964م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيليّ الهمدانيّ (ت 769هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة ، القاهرة، ط20، 1400هـ ,1980م.
- شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشْمُونيّ (ت 900 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
- شرح التسهيل، ابن مالك (ت672هـ)، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، وطارق فتحيّ السيّد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1422هـ , 2001م.
- شرح الملوكيّ في التصريف، ابن يعيش (ت643هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربيّة، حلب، ط1، 1393هـ , 1973م.
- *شرح شافية ابن الحاجب, محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت: 686هـ), تحقيق لجنة من الأساتذة, دار الكتب العلمية بيروت , لبنان, 1395 هـ - 1975 م

- الصيغة المزيدة العامَّة في القرآن الكريم، رضا هادي حسّون، مجلَّة كلّيّة التربية، الجامعة المستنصريَّة، العدد الرابع، 2008م.
- الطَّريف في التصريف، عبد الفتاح عبد الصادق، مطبعة محمّد عليّ صبيح، مصر, ط1373،1هـ,1953م.
- *ظاهرة التحويل في الصيغ الصَّرفيَّة، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 1985م.
- العموم الصرفيّ في القرآن الكريم، رضا هادي حسّون العقيديّ، المركز التقنيّ، بغداد، ط2, 2013م.
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت: 175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت. د ط.
- *غرائب التفسير وعجائب التأويل, محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني (ت: نحو 505هـ), دار القبلة للثقافة الإسلامية , جدة، مؤسسة علوم القرآن , لبنان , بيروت, د ط, د ت.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت , لبنان، ط 8 ، 1426 هـ - 2005 م.
- الكتاب، لأبي بِشر عَمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت:180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988م.
- كتاب الإيضاح ، لأبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت 377ه)، تحقيق ودراسة د. كاظم بحر المُرجان، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط2، 1416ه- 1996م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشريّ (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ، مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندريّ (ت 683).
- * اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت: 616هـ)، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصرة، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ط1، 1416هـ, 1995م.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبليّ الدمشقيّ (ت: 775هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور(ت: 711هـ)، دار صادر, بيروت، ط3، 1414هـ
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيّة الأندلسيّ (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت, لبنان، ط1, 1422هـ - 2001م.
- * المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسيّ (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م .
- المخالفة بين الأبنية للتفريق بين المعاني, عبد الكريم محمد حسن جبل, القاهرة, مكتبة الآداب, ط1, 2015م.
- المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده (ت 458ه)، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ- 1996م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1418هـ 1998م.
- مشكل إعراب القرآن, أبو محمد مكي القيسي(ت: 437هـ) , تحقيق: د. حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1405 هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيوميّ (ت : 770هـ)، المكتبة العلميّة، بيروت، د.ت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن, لأبي محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغويّ (ت : 516هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي , بيروت، ط1، 1420 هـ .
- معاني الأبنية في العربية, الدكتور فاضل صالح السامرائي, دار عمار للنشر, عمان, الأردن, ط2, 2007م.
- معاني القرآن, أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ), تحقيق: أحمد يوسف النجاتي , محمد علي النجار , عبد الفتاح إسماعيل الشلبي, دار المصرية للتأليف والترجمة , مصر, ط1, د ت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عمر (ت: 1424هـ)، عالم الكتب، ط1، 1429هـ, 2008م.
- المغرب في ترتيب المعرب, أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المُطَرِّزِيّ (ت: 61هـ) دار الكتاب العربي, د ط, د ت.
- المُغني في تصريف الأفعال، محمّد عبد الخالق عضيمة، ط2، مطبعة العهد الجديد، 1955م.
- المفتاح في الصَّرف، عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ)، تحقيق د. عليّ توفيق الحمد، ط1، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، 1407هـ , 1987م.

- المفصَّل في صنعة الإعراب، الزمخشريّ (ت538هـ)، تحقيق د. عليّ بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285ه)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة, 1415ه-1994م.
- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيليّ (ت669هـ)، تحقيق د. فخر الدّين قباوة، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ , 1983م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت 911هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418ه- 1998م.